عنه

عز قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال رضي الله عنه المراد
ذلك الفتح المشاهدة في مشاهدة الحق وذلك انه سبق في علمه تعالى ان الخلق لا يقدرون
جميعا ان يقوموا جميعا لرؤية الابرار واحدا فقد قضى تعالى انه قابل بحجب الخلق عنه
تعالى انما من رحمة تنعم من مشاهدة العبد منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف
الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم اين ما كنتم ولمن أقرب اليه من حبل الوريد
هذون أبقاهم كلهم لخلوقة له تعالى وانه هو الباعث لها والقائم لها فوق وأجزاهم موضوعة
وهم تعالى لم يزل كذلك كيف شاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعنه تعالى لا يحصيه
احد فكان العصمة لا تكون الا من المحجوب الغافل الشاهي عن ربه وقت معصيته فقال رضي الله
المؤمنون وان كانوا يشهدون ان الله هو الفاعل فيهم الرب لا فعل لهم الا عند كلام
يحضر ويغيب وستر الحجب قد عنفاهم تجزأ ايمان بالغيب لمن مشاهدة وعيان و
رحمة الله تعالى ازال عنه الحجاب وأكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى انما ما هو حق من الحق
قال الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين. قلت ومنزه فتح فقال من صغر فانه صلى الله
عليه وسلم لم يحجب عن تعالى ففتحنا وهذا الفتح ثابت لكل نبي ولكل عارف فما خصوصية
نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على قدر
يلبس والقوة التي في النبي صلى الله عليه وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحقيقة لم تثبت
لغيره كمعنى هو جمع اهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها عليهم
لذاتها جميعا وتحققا فتشدد واتم والمراد بالذنب قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر
تسببه وهو الغفلة وطلب الحجاب لذاته في اصل نشأة الذات التي اعينه فان وهذه الغفلة والحجاب
بمثابة الثوب العين الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على واحد نزل عليه
الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب
فمن سقى ذلك الثوب ذبابا فمن تدسيته سابقة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب و
المراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا لنزول
عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهتدي وتشكر فانه تعالى قد اتم نعمة زوال
الحجاب ولما هداك انه قد هداك العارف وبه نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه حالته
قلت وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال فتح قلت وفتحنا لك
شيء قلت وقد لا تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الحشر انبؤا اعمل اعمل الصحابة
عليه عنه

عليهم الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من تقدس العا
رف والتجبر الكتابي والبيت بالجناب النبوي والتلبيح والتشريف والتعظيم وأوتي الحكمة الجمع
عليها وقوم محمد النبي صلى الله عليه وسلم وأنقص بترتيب الآية وحسن سياقها مجازاة الله تعالى
أفضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلايق لا يحصون كثرة وكتب عنوجه هذا الفتح الذي يتضمن الله الشيخ
رضي الله عنه وما أحضروه في قلع عليه السبكي الكبير وتم طاره طلب عقل تبني الشريف الله
الشريف الشطيب حتى جعل الذنب ثلاث مراتب والمغفرة ثلاث مراتب اما الذنب فله مصدر وهو
تقدم وله حقيقة وهو الحالة عنوله أثر وهو الكذلك الذي يكون في الغلب من الذنب المشار اليه بقوله
تعالى فلما بلغ أشده على قلوبهم ما كانوا يعملون وفي الحديث اذا اذنب العبد نكتت في قلبه
نكتة سوداء فان وتشبيه المصدر والأثر مجاز من باب تسمية الشيء باسم مشبهه في المصدر
وشبهه في الأثر واما المغفرة فهي ما خوذة من الغفر الذي هو الستر والستر على درجات الاولى وهي
أقواها ألا يوجد الشيء أصلا فهو مستور وثالثة الدرجة الثانية أن يوجد ولا تكون لنا حائلة تحد
له أصلا الثالثة أن يوجد وتكون لنا حائلة تدركه ولكن يحول بيننا وبينه حجاب فالشمس
إن لم توجد في السماء أصلا فهي مستورة في العدم وان وجدت وكان الناظر بصيرا أعمى فهي
مستورة عنه بعدم الحائلة وان حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة عنا به وهي أضعف من
الثالث الستر فانها قد تزول الغيم فيتبصر فان المغفرة في حق النبي صلى الله عليه وسلم تراد
بمعنى العدم والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى العصمة وبمعنى المغفرة ولا شك
ان مغفرة كل منهما في حقهم تستلزم مغفرة الأثر لجناب العكس فلعله اذا لا يلزم ان
ثبت ان يكون في حقه بمعنى الأثر لان محو الأثر مع بقاء حقيقة المخالفة بناء العصمة والله يشارك
في هذا العذر لو كان مرادا اخفاء العصاة فان اريد بالذنب في الآية الكناية الحقيقة التي هي
مخالفة كانت من قوله من ذنبك بمعنى عن اي ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر وما
تأخر عنه وهو الأثر وان اريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتأخر
هو الأثر وقال رحمه الله بترتيب تقسيم الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو رؤوم المسئلة
فيه وبشرى بالغفران ولم يسبر المغفرة ما هو بيض تنحى تقرع ما بعدها عليه لتأتي يحيون لك عن
من طالع كلامه وقد ألف في المسئلة الحافظ السيوطي جزءا لطيفا جمع فيه اقوال العلماء و
كذا الشريف التلمساني أبو محمد بن أبي عبد الله الشريف التلمساني وقد جمع بين هذين التأليفين
الشيخ أبو العباس سيدي احمد قابا السوداني في تأليف له في المسئلة رحمهم الله الجميع